

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

### الرسالة

(رومية ١٢: ٦-١٤)

يا إخوة إذ لنا مواهبٌ مختلفة باختلاف النعمة المعطاة لنا فمن وهب النبوة فليتنبأ بحسب النسبة إلى الإيمان\* ومن وهب الخدمة فليلازم الخدمة والمعلم التعليم\* والواعظ الوعظ والمتصدق البساطة والمدير الاجتهاد والراحم البشاشة\* ولتكن المحبة بلا رياء. كونوا ماقنين للشر وملتصقين بالخير\* محبين بعضكم بعضاً حباً أخوياً. مبادرين بعضكم بعضاً بالإكرام\* غير متكاسلين في الاجتهاد حارين بالروح عابدين للرب\* فرحين في الرجاء صابرين في الضيق مواظبين على الصلاة\* مؤسسين القديسين في احتياجاتهم عاكفين على ضيافة الغرباء\* باركوا الذين يضطهدونكم باركوا ولا تلعنوا.

### نور تجلي الرب

«والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدّ وحيد لآب مملوءاً نعمةً وحقاً» (يو ١: ١٤).  
تتخذ الكتابات الروحية والنسكية وأقوال آباء الصحراء مكانة مركزية في التقليد الأرثوذكسي الشريف وفي تعليم الكنيسة عن الحياة بالمسيح. نجد لاهوتيين وقديسين عظماء وآباء للكنيسة كباراً يزيّنون تقليد الكنيسة الشريف، بسيرهم الفاتحة الطبيعية وكتاباتهم الثمينة التي هي ثمار فعل الروح القدس فيهم والتي

العدد ٣١/٢٠١٣

الأحد ٤ آب

تذكار القديسين الفتية السبع

في أفسس

اللحن الخامس

إنجيل السحر السادس

القديسين أن يقولوا إن الله هو أب، وهو من خلال ابنه الوحيد تبنانا نحن البشر، أي جعلنا حقيقة أبناءه. والولد مدعو أن يعرف أباه عن قرب فلا يعود غريباً عن نوره العجيب.

النور الذي يسكن فينا في المعمودية والميرون المقدس هو نور الآب والابن والروح القدس. هو نور غير مخلوق. يسكن فينا لأننا نصير أبناء الله، وهو يجعلنا نعرف إلهنا وننمو في

سبيل وصاياه

فنعاين مجده.

فإن معرفة الله

ما هي نتيجة

ثقافة فكرية أو

تفكير فلسفي.

معاينة النور

الإلهي لا تنفصل

عن خبرة تأله

الإنسان، بل هي

أحد عناصرها الأساسية.

إذا عدنا إلى الكتاب المقدس وإلى

كل تعليم آبائنا القديسين نجد أن

خبرة معاينة النور والاتحاد معه

لعبت دوراً في حياة الكنيسة وفي

فكرها منذ بداية عهدها. القديس

يوحنا الإنجيلي يعرف الله بأنه «نور»

وليس فيه ظلمة البتة» (١ يو ١: ٥).

المسيح في الإنجيل هو «نور العالم»

(يو ٨: ١٢)، وهو يرسل تلاميذه

ليكونوا أنواراً في العالم: «أنتم نور

العالم، لا يمكن أن تخفى مدينة

موضوعة على جبل، ولا يوقدون

سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على

يوضحون فيها سبل التكلم باللاهوت ومناهج التوبة والتنقي والارتقاء إلى معرفة الإله المثلث الأقانيم.

هؤلاء القديسون تكلموا لاهوتياً

عن النور الذي تجلي فيه المسيح

على جبل ثابور أمام تلاميذه.

وكان الموضوع الأساس الذي

أوضحوه طبيعة نور التجلي والذي

هو النعمة الإلهية والمؤهلة. تناول

الآباء كل الأسئلة المتعلقة

بإمكانية دخول الإنسان في شركة

حقيقية مع الله، وتألهه الفعلي،

وسبل المعرفة الإلهية، وخبرة

معاينة الله. كان هم الآباء

## الإنجيل

(متى ٩: ١-٨)

في ذلك الزمان دخل يسوع السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته\* فإذا بمخلع ملقى على سرير قدموه إليه\* فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمخلع ثق يا بُني مغفورة لك خطاياك\* فقال قوم من الكتبة في أنفسهم هذا يُجَدَّفُ\* فعلم يسوع أفكارهم فقال: لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم\* ما الأيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم فامش\* ولكن لكي تعلموا أن ابن البشر له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا. (حينئذ قال للمخلع) قم حمل سريرك واهب إلى بيتك\* فقام ومضى إلى بيته\* فلما نظر الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً كهذا.

## تأمل

«لتكن المحبة بلا رياء. كونوا ماقنين للشر وملتصقين بالخير، محبين بعضكم بعضاً حياً أخوياً».

المنارة فيضيء لجميع الجالسين في البيت» (متى ٥: ١٤-١٥). دستور الإيمان يخبرنا أن المسيح «نور من نور». والكنيسة في كل كتبها وخدمها الطقسية الليتورجية تمدح الرب من حيث هو نور. «الأب والكلمة والروح هو نور الألوهة المثلث الضياء الذي فيه تستنير الخليقة كلها». وهذا ما يبرز على الأخص في خدمتي عيدي العنصرة والتجلي. ومن بعد الله يأتي الملائكة الذين هم أنوار ثانية ماثلة لدى عرش الثالوث ومغتذية بنور وجهه. وأخيراً الإنسان الذي يستنير بنعمة الله.

أباؤنا يخبروننا كيف أن الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله يُظلم بالسقوط، فلا تعود تبدو صورة الله فيه، إذ تكتنفها ظلمة الخبيثة. لا بد ساعتئذ من تنقية الإنسان ليستعيد بهاء الصورة التي كان عليها عند الخلق. «تنضحني بالزوفى فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج» (مز ٥٠: ٧). والإنجيل حين يتكلم على تجلي المسيح يقول: «أضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور» (متى ٢: ١٧)، «وصارت ثيابه تلمع ببيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك» (مر ٩: ٣). هذا البياض نفسه وهذا الضياء يظهر على الإنسان حين يتنقى ويستنير بالصلاة والصوم وأعمال التوبة. يستعيد الحلة المنيرة. الإبن الشاطر حين عاد إلى أبيه ألبسه الحلة الأولى. الحلة الأولى هي النور الإلهي، ولباس المسيح. في مزمور صلاة الغروب يوصف الرب بأنه «اللابس النور مثل الثوب» (مز ١٠٤: ٢). وكذلك الإنسان حين يتنقى يلبس هو أيضاً النور، نور الطبيعة الإلهية. «أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم،

المسيح قد لبستم» (غلا ٣: ٢٧). هذا النور يرتديه حين نعتد. يعلم أباؤنا القديسون أن الإنسان بممارسته الصلاة النقية يتقدم في الحياة الروحية ويتوصل إلى أن يعاين النور الإلهي، النور الحقيقي والنعمة الإلهية غير المخلوقة والمجد الإلهي الأزلي الذي ظهر لموسى النبي على جبل سيناء، ولإيليا النبي ولأشعيا... الذين تنقوا فدخلوا في إلفة مع الرب. هذه الإلفة مع الله هي الصلاة النقية التي جعلتهم يعاينون النور الذي يشرق من إلهنا ويحيط بالثالوث القدوس من قبل ان تكون السماء والأرض. وهي ذاتها جعلت استيفانس، أول شهداء الكنيسة، يرى مجد الله حين كان يُرجم، وجعلت بولس الرسول يلتقي بالمسيح نور العالم على طريق دمشق فتتبدل حياته.

تدعونا الكنيسة اليوم في عيد التجلي لأن نتحد مع نور الأب هذا الذي ظهر في العهد الجديد على جسد الإبن المتجسد لما تجلى على جبل تابور، وشاهده التلاميذ بقوة الروح القدس الذي أنار حواسهم، وذلك بأن نفتح قلوبنا للمسيح لكي يطهرنا من كل دنس ويخلص بروحه الصالح نفوسنا.

## حول البراكليسي

لقد وضعت كنيستنا المقدسة بين الأول من شهر آب والخامس عشر منه صوماً عُرف بصوم السيدة، وهو يسبق الإحتفال بذكرى رقاد سيدتنا والدة الإله.

في هذا الصوم المبارك تقيم كنيستنا المقدسة خدمة البراكليسي مساء كل يوم، ما عدا الليلة التي

الغضب يولد سعادة قاسية لكن ليس في إنسان المحبة لأنه لا يعرف الغضب، فإن أحزنه قريبه لا يغضب بل يفيض دموعاً وطلبات وتوسلات، وإن رأى قريبه يخطئ فإنه يبكي ويتألم نفسياً، لكن هذا الألم حلو لأن دموع المحبة وحزنها هو أسمى من كل ضحك وفرح. السلام والراحة اللذان يشعر بهما كل الذين يبكون لأجل أحبائهم، لا يشعر بهما كل الذين يضحكون.

قد تسألونني: «ألا تخلق المحبة فرحاً، ولو كان غير حقيقي، على أي حال؟ لا، المحبة النقية فقط تجلب فرحاً طاهراً ونقياً، والمحبة النقية ليست المحبة الدنيوية والسوقية التي تخلق الشرّ والرذيلة، بل المحبة المسيحية والروحية أي تلك التي يطلبها منا بولس، والتي تهدف إلى منفعة القريب، هذه المحبة كانت لدى الرسول الذي كان يقول: «مَنْ يَضَعُ وَأَنَا لَا أَضَعُ، مَنْ يَعْتَرُ وَأَنَا لَا أَلْتَهَبُ» (٢ كو ١١: ٢٩).

تسبق عيد التجلي الموافق في السادس من هذا الشهر البراكليسي ومعنى الكلمة «التضرع»، يتألف من تسع أوديات يليها تعظيمات تُولف ابتهالات يرفعها المؤمنون إلى والدته الإله، يطلبون فيها من العذراء أن تتشفع لدى ابنها لحمايتهم من الشدائد والضيقات وصونهم من الخطيئة والزلات.

بدأ هذا التقليد برفع الإبتهال إلى السيدة العذراء في مدينة القسطنطينية في القرن الثالث في الأيام التي تسبق عيد رقاد السيدة. وقد كانت تترافق مع تطواف الشعب وراء الكهنة حاملين عود الصليب الكريم. مَنْ يسمع هذا الإبتهال يعي أن رافعي هذا الإبتهال إنما يلجأون إلى سندٍ لهم، إلى مَنْ يثقون بقدرتها على مساعدتهم. تقول القطعة الأولى: «تجارب كثيرة قد شملتنا أيتها العذراء فأليك نلتجئ طالبين الخلاص، فيا أم الكلمة خلصينا الآن من المصاعب والضيقات». في هذه الترنيمة نلاحظ الصفات التي يطلقها المؤمنون على مريم، «العذراء» و«أم الكلمة».

تضم هذه الخدمة إقرارات إيمانية بمكانة العذراء عند جماعة المتضرعين إليها. إضافة إلى الإقرارات بعذريتها نجد إقراراً بأنها «أم الكلمة»، وأنها قادرة بتضرعاتها وطلباتها إلى السيد أن تخلص المؤمنين من جميع المصائب والضيقات.

تتوالى المدائح والصفات التي تعطى للعذراء فنسمع أنها «بريئة من كل عيب» و«الصالحة وحدك». لماذا يضيف ناظم التسبحة كلمة «وحدك»؟ هل كل البشر غير صالحين؟ كلا. إلا أن المرئم يريد أن يقول إن الحالة المطلقة للصالح أي الصلاح العذراء ولدت إنساناً لا إليها. يذكر المثالي الكامل يتجلى في والدته الإله. يتوضّح هذا المعنى في تكملة العبارة إذ يضيف «بما أنك ولدت ذا الجود والصلاح». فالعذراء من حيث أنها أطاعت الرب في البشارة وقبلت أن تحمل في أحشائها ابناً، لم تخالف مشيئة الخالق بل أطاعت الرب حتى المنتهى. بذلك أضحت مثلاً وقمةً للصلاح من حيث أنها ولدت «الصالح» الرب يسوع.

في الأودية الثالثة يعترف المؤمنون بأن مريم شفيعتهم وأنهم قد اتخذوها سترًا لحياتهم. والستر هو الحامي والواقى من العواصف الهوجاء، التجارب التي يتعرّض لها المؤمن. بعد الإقرار بها سترًا يطلب منها المؤمنون: «فدبرينا وأرشدينا... يا ثبات المؤمنين». بما أنها تردّ التجارب وترشد المؤمنين فهي تثبتهم كي لا يتزعزعوا ويخافوا من المحن. مَنْ يثبت الشعب يمتلك حكماً الكثير من التعزيزات لذلك يدعوها ناظم هذه الأبيات «كنز أشفية». ليست مجرد دواء يشفي مرضاً معيناً بل هي الجوهرة، الكنز الذي يحوي كل الأدوية و«غير منقوص ولا فان».

يتابع ناظم هذا الإبتهال وصفه للعذراء ليقول في قطعة الكاثما مكرراً أنها «الشفيعه الحارة والسور الذي لا يحارب». ليست مجرد كنز عادي إنما كنز ينبع مراحم. انها «ينبوع المراحم» يلجأ إليه المحتاجون التعزية. أما سبب هذا اللجوء المستمر إلى العذراء فهو كونها «سريعة الشفاعة».

المقطع الرابع يحوي تحديداً عقائدياً مهماً مأخوذاً من أعمال المجمع المسكوني الثالث الذي أقر بأن مريم هي والدته الإله. هذا التحديد ألغى الهرطقة القائلة بأن العذراء ولدت إنساناً لا إليها. يذكر

لا شيء يُغضب الله بقدر عدم مبالاةنا بالقرب، لذلك أمر بأن يُعاقبَ العبدُ الذي أظهر قساوةً تجاه زملائه العبيد بشدة، ولذلك قال إنه يجب أن تكون ميزة تلاميذه المحبة، لأن المحبة تقود إلى الاهتمام بالقرب بشكل طبيعي.

وقد تسألونني أيضاً: «عندما نهتمّ بالقرب، ألن نهمل خلاصنا؟» لا يوجد خطر كهذا، بل على العكس، لأنّ ذاك الذي يهتمّ بالآخرين لا يسبّب حزناً لأحد، فهو يعطف على الجميع ويساعد الجميع بقدر ما يستطيع ولا يسلب شيئاً من أحد ولا يكون طماعاً أو سارقاً أو كاذباً، يتجنّب كل شرّ ويهدف إلى الخير دائماً، يصلي من أجل أعدائه ويسامح كلّ الذين يظلمونه، إضافةً إلى أنه لا يشتم ولا يُسيء الكلام مهما فعلوا به، فبكل هذه ألا نساهم في خلاصنا؟

المحبة إذاً هي طريق الخلاص، فلنتبعها لكي نرث الحياة الأبدية.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الشعب المؤمن: «يا معشر أجناد الملائكة وسابق الرب (يوحنا المعمدان) والرسول الإثني عشر وجميع القديسين مع والدة الإله، إصنعوا ابتهالات في نجاتنا وخلصنا».

في الكنيسة غالباً ما نؤخذ بالألحان وقد يفوت علينا المرنم، لإهتمامه باللحن، أن نفهم العبارات وأن نتمعن في معناها، إلا أن سائر الخدم الكنسية تحمل بين سطورها الكثير من التعاليم التي قد تحت المؤمن على التوبة وتعلم عقائد الكنيسة حول القديسين والعدراء والرب يسوع. في الكنيسة الأرضية نحن نحتاج جهداً وسعيّاً للفهم والتعلم. فلنبذل بعضاً من طاقاتنا ولنشارك بكل حواسنا في الخدم الكنسية لنبلغ يوم القيامة حيث لحن المعيّدين هناك هو لحن الأناشيد الملائكية.

## صوم السيدة

يوم الخميس في الأول من آب يبتدئ صوم السيدة الذي ينتهي يوم الخميس في ١٥ آب ذكرى رقاد سيدتنا والدة الإله. خلال هذا الصوم نمتنع عن أكل اللحم والسمك والببيض والحليب ومشتقاته. وتقام مساء كل يوم من أيام هذا الصوم خدمة صلاة البراكليسي (التضرع لوالدة الإله) ما عدا مساء الإثنين ٥ آب حيث تقام صلاة غروب عيد تجلي الرب، في كافة كنائس الأبرشية.

## عيد تجلي الرب

بمناسبة ذكرى تجلي ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح تقام مساء الإثنين ٥ آب صلاة الغروب وصباح الثلاثاء ٦ آب القداس الإلهي في كافة كنائس الأبرشية.

الكاتب هذه العقيدة ليشدّد على ألوهية المولود من مريم فهي «والدة الإله». أمّ الإله يصرخ إليها الكاتب طالباً منها «هدّئي اضطراب ألامنا وسكني عاصف زلاتنا» هي التي ستظهر في المقطع التالي «المنقذة» والتي تبدي «قتام هفواتنا» و«تشفي أسقام النفوس». ومن الصور اللاحقة التي سوف تظهر بها العذراء على السنة المؤمنين في الأودية السادسة أنها تتوسّل من أجلنا وباستطاعتها أن تدحض «حيل الأبالسة». كيف لا وهي كما أسلفنا سوراً لا يتزعزع.

أمّا الأودية التاسعة فتشير إلى التجسد الإلهي الذي تمّ في حشا البتول. بهذا التجسد أظهر الله أمّه مريم شفيعاً للعالم. هذه الشفاعة أعلنها الرب يسوع على الصليب عندما أسلم البشرية، متمثلة بالتلميذ الحبيب، إلى مريم «يا امرأة هوذا ابنك» (يو ١٩: ٢٦). الفتاة التي تجسد في أحشائها الإله توصف في المقطع الثامن كبتول وعذراء وفتاة. هي الباب الذي يدخل منه المؤمنون للقاء المسيح مجدداً بعد العودة عن خطاياهم: «باباً للتوبة أوضحت والدتك». هؤلاء المقبلون لرؤية المسيح متوسّلين إلى والدته، تمتلئ قلوبهم فرحاً «إملئي قلوبنا فرحاً» وبالتوبة يطلبون «أزيلي عنا حمل الخطيئة الثقيل». توسّلهم نابع من كون العذراء هي «الميناء والحماية والسور، والملجأ والستر والسور».

في نهاية هذه الخدمة، نجد التعظيمات والمزيد من الصفات التي تعلي من كرامة العذراء: «أعلى سموا من السموات»، «أوفر بهاء من المصابيح الشمسية»، «سيدة العالم»، «ممتلئة نعمة» و«رجاء اليائسين». أخيراً يدعو كاتب هذه التسابيح جميع القديسين لنجدة